شعرة بيضا بمعنى انه لا يبلغ العشرين فهو كقول انس سبع
عشرة او ثمان عشرة رواه الترمذي ولا ينافيه قول انس
ايضا ما عددت في راسه ولحيته الا اربع عشرة لانها نحو العشرين
لكونها اكثر من نصفها لكن توقف عصام فيه بانه لا دلالة
لنحو الشي على القرب منه دون وهو فاجاب عنه شيخنا
بانه لا دلالة على القرب من الكمال جدا كسبعة عشر بالنسبة
الى العشرين اذ نحو الشي ما زاد على نصفه فيصدق بخمسة عشر
كما يصدق بما زاد عليها الى تسعة عشر ونحوه من المراد منه
هنا الا انه لا دلالة عليه ولا ينافيه ايضا قول عبد الله بن بسر
كان في عنفقته شعرات بيض رواه البخاري ونحوه من
افراده وثلاثياته ومقتضاه انه لا يزيد على عشر لايراده
بصيغة جمع القلة لانه خص ذلك بعنفقته فيحمل الزايد
على ذلك في غيرها كما افاده الحافظ وروى الحاكم في المستدرك
من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن انس قال لو عددت
ما اقبل من شيبه في راسه ولحيته ما كنت ازيد على
احدى عشرة شيبة وجمع العلامة الحنفي بين هذه الروايات
بانها تدل على ان شعرات البيض لم تبلغ عشرين والرواية
الثانية ان ما دونها كان سبع عشرة فتكون عليها العشرة على
عنفقته والزايد عليها في بقية لحيته لانه قال في الثانية
لم يكن في لحيته عشرون شعرة بيضا واللحية تشمل
العنفقة وغيرها او نكون العشرة على العنفقة لحديث
عبد الله بن بسر والبقية بالاحاديث الاخر في بقية لحيته
واشارة حميد الى ان في عنفقته سبع عشرة لا تفهم من نفس
الحديث واما الرواية الرابعة فلا ينافي كون العشرة على
العنفقة والواحد على غيرها وهذا موضع موضع تامل التمس
وكيف هذا مع قوله في الرابعة في راسه ولحيته وروى الترمذي
ايضا من طريق عكرمة عن ابن عباس قال قال ابو بكر الصديق
يا رسول الله قد شبت اي ظهر فيك اثر الشيب والضعف الا
ان مزاجك اعتدلت فيه الطبايع واعتدالها يستلزم عدم
الشيب قال شيبتني هود ذي بالصرف اي سورة هود

ويتركه

ويتركه على انه علم السورة ولا ينافي ذلك حديث انس انه لم يبلغ
الشيب لانه مقصوده نفي احتياجه الى الخضاب الذي سيل عنه
اذ الرواية الصحيحة صريحة في ان ظهور الشيب في راسه
ولحيته لم يبلغ مبلغا يحكم عليه بالشيب والواقعة والمرسلات
وعم يتساءلون واذا الشمس كورت زاد الطبراني والحاقة
وابن مردويه وهل اتاك حديث الغاشية وابن سعد
والقارعة وسأل سايل وفي رواية واقتربت الساعة الى السور
والموثر هو الله اسناد الى السبب فهو مجاز عقلي او تنزيلا
للاسباب منزلة الموثر فالاسناد حقيقي ولا ينافي ان
التنزيل يقتضي التجوز في المسند اليه وروى ابن سعد
ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا اكثر منك مولودا
وانت خير مني فانت قال شيبتني هود واخواتها لاشتمالها
على بيان احوال السعدا والاشقيا واهوال القيامة وما تيسر
بل تنتقد رسرا عالمة على غير النفوس القدسية كالاس
بالاستقامة كما امر الذي لا يمكن لامثالنا وغير ذلك مما
يوجب استيلا سلطان الخوف لا سيما على امته لعظيم
رافته ورحمته ودوام التفكر فيما يصلحهم وتتابع الغم
فيما ينوبهم او يصدر عنهم واشتغال قلبه وبدنه وخاطره
فيما فعل بالامم الماضين وذلك كله يستلزم ضعف الحرارة
الغريزية وبه ما يسرع الشيب ويظهر قبل اوانه لكن لما
كان عنده صلى الله عليه وسلم من شرح الصدر وتراكم
انوار اليقين على قلبه ما يسليه لم يستول ذلك الا على قدر
يسير من شعره وقال الشريف ليكون فيه مظهر الجلال
والجمال ويستبين ان جماله غالب على جلاله ووجه تقديم هود
وان كانت الواو لا ترتب الا ان تقديم الذكر لا يخلو من حكمة
قوله تعالى فاستقم كما امرت ومن تاب معك فاسرهم باعلا
المراتب ولا يستطيعوا الا الانفراد ولذا لم يذكر شورى لانه
انما امر فيها واحده بخلاف هود وهذا عام الفرق الا ان يقولون بهذا
الامر الخطير كما يجب فاهتم بالهم وملاحظة عاقبة امرهم
وانه اول ما سمعه فهو تقريبا لبعضهم كان وجه تخصيص هذه
السورة بالذكر مع ان في بعض السور غيرها ما يفي بها وزيادة

Copyright © King Saud University